

المحاضرة 02

اتجاهات الشعر المغاربي:

في الجزائر:

درج النقاد على اختيار سنة 1925 بداية تفرضها طبيعة الموضوع، باعتبارها السنة التي ظهرت فيها الحركة الإصلاحية للعلن ، و بالتالي فهي السنة التي بدأت فيها القرائح بالتغني لأنها وجدت لها متنفسا و تشجيعا في جرائد و مجلات هذه الحركة ...

كما اعتبروا أنّ سنة 1975 تعتبر من المراحل المهمة في تاريخ الشعر الجزائري ، حيث شهد هذا الشعر تطورا ملحوظا بظهور دواوين ومجموعات شعرية متنوعة منها العمودي، الحر و المنثور.

و عند دراستنا للشعر الجزائري الحديث عموما يمكننا أن نلاحظ فيه اتجاهين رئيسيين :

- اتجاه تقليدي محافظ.

- و اتجاه تجديدي بشكل عام.

أمّا الاتجاه التقليدي المحافظ : فكان نتيجة طبيعية أملت الظروف السياسية و الثقافية و الاجتماعية، للمحافظة على الهوية و الكيان في مواجهة استعمار غاشم حاول جهده اقتلاع الجذور و الأصول للقضاء نهائيا على كينونة الشعب الجزائري و قطعه عن شجرتة العربية الإسلامية.

و لذلك فقد اتبع هذا الاتجاه طوال عهد الإصلاح الثقافة السلفية المحافظة ، التي اتخذت شعارا لها : " لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها "، و قد بيّن لنا " محمد ناصر" في كتابه " الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته و خصائصه الفنية "، أنّ المحافظين كانوا منغمسين في آدابهم دون التطلع إلى الآداب الأجنبية ، لذلك جاء إنتاجهم متأثرا بالمصادر التي كانوا سيتقون منها أساسا، و على رأسها مدرسة الأحياء بشعرائها شوقي و حافظ و الرّصافي و غيرهم، امتدادا إلى الدواوين العربية التي كتبت منذ العصر الجاهلي مرورا بالعصرين الأموي و العباسي، عصور ازدهار الثقافة العربية و الإسلامية.

أمّا الاتجاه التجديدي:

الذي مثلته الرومانسية في أول عهده، رغم أن هذا المصطلح لم يكن موجودا في الشعر الجزائري لأنه استبدل بمصطلح الشعر الوجداني ، ذلك أنّ الشعر الجزائري لم يعرف اتّصالا مباشرا و واسعا بالآداب الأوروبية الرومانسية.

حتى أن " محمد ناصر " يبين أن البداية الحقيقية للرومانسية في الجزائر كانت بعد الحرب العالمية الأولى بعد تلك الصراعات الدينية و الفكرية بين دعاة السلفية و المتفرنسين من جهة ، و السلفيين و الاصلاحيين من جهة ثانية.

و في هذا الاتجاه نلاحظ تأثر محمد الهادي السنوسي بجبران خليل جبران ، و ذلك من خلال أول ديوان شعري جزائري سنة 1926م.

و قد أختار بعض الشعراء الجزائريين هذا الاتجاه لا عن تقليد و انبهار، و إنما وجدوا فيه ما يلائم معاناتهم اليومية و ما يشعرون به، لذلك برز مثل : الشاعر " رمضان حمود " ، " الأمين العمودي " ، " مفدي زكرياء " ، " أحمد سحنون "...

وربما يمكننا الكلام عن اتجاه ثالث هو الشعر الحرّ: حيث ربطه " محمد ناصر " بثلاث مراحل :

الأولى: تبدأ من سنة 1955 إلى 1962م، مع ظهور أول نص في الصحافة الوطنية ، لصاحبه رمضان حمود بعنوان " ياقلبي "، و هي تجربة شعرية متعددة الأوزان متغيرة القوافي ، بل إنها تشمل مقاطع لا يمكن أن تخضع لبحر معين .

أما الثانية: وهي مرحلة انحطاط تبدأ من (1962 إلى 1968) حيث انسحب الشاعر الجزائري نتيجة ظروف سياسية و اقتصادية، و تفرّغ للدراسات و الأبحاث الأكاديمية ، ثم الاشتغال بالتدريس و تحمل أمانة تكوين الأجيال ، و هذا ماحدث مع " أبي القاسم سعد الله " و محمد صالح باوية ، و خمار و الغوالي ، و الطاهر بوشوشي... وهي مرحلة جعلت الجزائر تمرّ بفترة ركود مستعصية ، الأمر الذي جعل " الركيبي " يعلّق:

" أنه حائر بأي شيء يبدأ، أ بالعمودي الذي انكسر عموده ؟ أم بالشعر الحرّ الذي لم يرتفع إلى مستوى النثر الفني الجميل ؟ .